عدالة الصحابة و أدلة اثباتها (تابع)

بحث في رواة الحديث و طبقاتهم

محمد علي حاجبي
قسم الحديث
كلية العلوم الاسلامية-جامعة المدينة العالمية
شاه علم-ماليزيا
AR180@lms.mediu.edu.my

خلاصة : ذكرنا فيما مضى ان ايات كثيرة من كتاب الله تعالى بينت بل و قطعت بعدالة الصحابة و بان لهم منزلة لا تدرك و جانت سنة النبي صلى الله عليه وسلم بنفس الحكم وبان ذلك يشمل عامة الصحابة

الكلمات المفتاحية **الصحابة - العدالة- أدلة السنة-** اهل السنة

I. موضوع المقال

قبل ان نذكر الأدلة من السنة على عدالة الصحابة نقف عند شبهة ذكرها بعضهم و هي ان عدالة الصحابة انما تنصرف الى من لازم النبي صلى الله عليه وسلم و صدق عليه مثل قول الله تعالى (و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذي أنزل معه أولائك هم **المفلحون**) دون من رءاه يوما أو زاره لماما و قد تصدى لرد هذا الزعم أهل العلم و منهم الحافظ ابن حجر رحمه الله الذي ذكر ان التقيدات المذكورة خرجت مخرج الغالب و ان المراد من اتصف بتلكم الصفات بالفعل او القوة أي كان مستعدا لذلك و على هذا فكل الصحابة مستعد للانفاق و القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و مستعد لنصرته لكن بعضهم حال دون وقوع ذلك منه سبب ما كتأخر اسلامه او غير ذلك . **و** على كل حال فاثبات حكم العدالة لعامة الصحابة بغض النظر عن مقدار الصحبة او منزلة الصحابي بين الصحابة هو مذهب اهل السنة و هو الذي ارتضاه علماء الامة بل جرى عليه عمل السلف و على رأسهم الصحابة أنفسهم كما أو رد ذلك عن عمر رضي الله عنه صاحب كتاب (**أخبار الخوارج**) **محمد بن قدامة المدني** . و مع ما ذكرنا عن ابن حجر رحمه الله نقول هناك ايات لم تستثن أحدا من الصحابة كقول الله تعالى (محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا ن الله و رضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوريه و مثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فـازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا و عملوا الصالحات منهم مغفرة و أجرا عظيما) **قال ابن** كثير رحمه الله بشأن هذه الاية(محمد رسول الله، والذين معه على دينه أشداء على الكفار، رحماء فيما بينهم، تراهم ركعًا سُجَّدًا لله في صلاتهم، يرجون ربهم أن يتفضل عليهم، فيدخلهم الجنة، ويرضى عنهم، علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجوههم من أثر السجود والعبادة، هذه صفتهم في التوراة. وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم تكاثرت فروعه بعد ذلك، وشدت الزرع، فقوي واستوى قائمًا على سيقانه جميلا منظره، يعجب الزُّرَّاع؛ ليغيظ بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال منظرهم الكفار. وفي هذا دليل على كفر من أبغض الصحابة -رضي عنهم-؛ لأن من غاظه الله بالصحابة، فقد وُجد في حقه موجب ذاك، وهو الكفر. وعد الله الذين آمنوا منهم بالله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم عنه، مغفرة لذنوبهم .)وثوابا جزيلا لا ينقطع و هو الجنة ووعد الله حق مصدَّق لا يُخْلَف، وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم في استحقاق المغفرة والأجر العظيم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، رضي الله عنهم وأرضاهم).

و من الايات الدالة على عدالة عامة الصحابة قوله سبحانه من سورة التوبة (**لقد تاب** الله على النبي و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم) و الايات في هذا المعنى كثيرة و الله أعلى و أعلم.

أدلة عدالة الصحابة من السنة:

كما الايات وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تفيد عدالة الصحابة منها قوله عليه الصلاة و السلام في الحديث الذي رواه البخار ي في(باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) و مسلم في (كتاب فضائل الصحابة) (خير الناس **قرني ثم الذين** يلونهم ثم الذين يلونهم) قوله (خير الناس قرني) يعني جيلي الذي هو منهم و هم الصحابة باجماع علماء الأمة و ظاهر الحديث يدل على خيرية مطلقة تعم كل الصحابة رضي الله عنهم.

و قوله عليه الصلاة و السلام (لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم و لا نصيفه) و لو لم يكن في الحديث الا الفائدتان التاليتان لكفى .

الأولى النهي عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و ان ذلك جريمة كبيرة في دين الله.

الثانية ان منزلة الصحابة عالية لا تدرك مهما كانت أعمال الأجيال التي تاتي من بعدهم و هذا لعمري من اعظم ما يكون دلالة على فضل عامة الصحابة و سبقهم و عدالتهم.

و قوله عليه الصلاة و السلام (ان الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين و المرسلين) هذا الحديث قال عنه ابن حجر رواه البزار في مسنده بسند رجاله موثوقون من حديث سعيد بن المسيب عن جابر رضي الله عنه و فيه – اي الحديث – ان الله تعالى اختار الصحابة لنبيه لانهم هم حملة القران و السنة و مبلغو الدعوة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و هذا كذلك يدل على فضلهم و سمو منزلتهم رضي الله عنهم.

ان نصوص القران و السنة اجتمعت على القطع بعدالة الصحابة ومع ذلك نقول لو لم يرد عن الله و رسوله ما يفيد عدالة الصحابة لكانت حالهم التي كانوا عليها من الهجرة و الجهاد و بذل الأموال و الأرواح نصرة لدين الله موجبة للقطع بعدالتهم.

و لما علم سلفنا الصالح هذه الحقيقة عن الصحابة اجتهدوا في اقتفاء اثرهم و ترسم خطاهم و التحذير ممن يخالف طريقهم فضلا عمن يقع فيهم و يتنقصهم و رحم الله ابا **زرعة** الرازي القائل (اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله فاعلم انه زنديق و ذلك ان الرسول عندنا حق و القران حق و انما ادى الينا هذا القران و السنن **أصحاب رسول** صلى الله عليه وسلم و انما يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب و السنة و الجرح بهم أولى و هم زنادقة)

المراجع

١- القرطبي، أبو العباس القرطبي-"كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم"-**دار السلام**.

٢- النووي، يحيى بن شرف النووي-شرح النووي على صحيح مسلم(**دار الفكر، ٦٦٧ هـ**.